

سلسلة زاد الواعظ

حَيَّةُ الصَّالِحِينَ



دار العراق للإسلامية الثقافية

1

سلسلة نراد الواعظ

حلية الصالحين



دار المعارف الإسلامية الثقافية

الكتاب: حلية الصالحين

إعداد: مركز المعارف للتأليف والتحقيق

إصدار: دار المعارف الإسلامية الثقافية



تصميم وطباعة:

الطبعة الأولى - 2017م

ISBN 978.614.467.034.7

books@almaaref.org.lb

00961 01 467 547

00961 76 960 347

1

سلسلة نراد الواعظ

حلية الصالحين



دار المعارف الإسلامية الثقافية

الفهرس

- 5.....المقّمة
- 7.....الدرس الأول: بسط العدل
- 15.....الدرس الثاني: إصلاح ذات البين
- 26.....الدرس الثالث: كظم الغيظ
- 35.....الدرس الرابع: السّبق إلى الفضيلة
- 41.....الدرس الخامس: إفشاء العارفة وستر العائبة
- 48.....الدرس السادس: طيب المخالقة
- 54.....الدرس السابع: القول بالحقّ وإنْ عزّ
- 61.....الدرس الثامن: استقلال الخير واستكثار الشرّ
- 67.....الدرس التاسع: دوام الطاعة ولزوم الجماعة
- 73.....الدرس العاشر: رفض أهل البدع
- 79.....الدرس الحادي عشر: أوسع الرزق
- 90.....الدرس الثاني عشر: الكسل عن العبادة

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد ﷺ،
وأله الطيبين الطاهرين، وبعد.

إذا تطلّعنا في مفردات التراث الغزير الذي تركه لنا أُمَّة
أهل البيت ﷺ في مجال الدُّعاء، ولا سيّما في ما رُوِيَ عن
الإمام زين العابدين ﷺ في أدعية الصحيفة السجادية،
فسنرى أنّها تزخر بثروة كبيرة من النماذج التي تثير مفاهيم
الحياة الفرديّة والاجتماعيّة على المستوى الأخلاقيّ وتحديد
مكارم الأخلاق وخطوطها التفصيليّة، وعلى المستوى التربويّ

في تحديد مفاهيم التربية الإسلامية وتهذيب النفس وصفائها، وتنمية نزعاتها الخيرة، وردعها عن غيها، وترويضها على طلب الخير. وخير مثال على ذلك دعاء الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ في «مكارم الأخلاق» ومرضي الأفعال الذي جاء فيه: «اللهم صل على محمد وآل محمد، ومتّعني بهديّ صالح لا أستبدل به، وطريقة حق لا أزيغ عنها، ونية رشد لا أشكّ فيها... اللهم لا تدع خصلة تعاب مني إلا أصلحتها، ولا عابئة أُؤنّب بها إلا حسنتها، ولا أكرومة في ناقصة إلا أتممتها...»⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق، اعتمدنا في دروس هذا الكتاب «حلية الصالحين» على بعض الموضوعات والمفاهيم الواردة في دعاء «مكارم الأخلاق»، مع تعزيز مضامينها بالآيات والروايات والشواهد المناسبة، إضافة إلى تبويبها وشرح ما يحتاج إلى الشرح منها.

والحمد لله رب العالمين

مركز المعارف للثألف والتحقفق

(1) الصحفة السجاءفة، الأءاء رقم (20).

الدرس الأول:

بسط العدل

تصدير الموضوع

عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ
في دعاء «مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَلِّني بِحِلْيَةِ
الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْني زِينَةَ الْمُتَّقِينَ فِي بَسْطِ
الْعَدْلِ...».

تعريف العدل

عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «العدل يضع الأمور مواضعها»⁽¹⁾.
وبسط العدل هو نشره وإعماله في جميع مجالات الحياة،
سواء في الأقوال أو الأفعال.

فضل العدل

1. أساس قوام العالم

عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «العدل أساسٌ به قوام العالم».
فلو انعدم العدل ساد الهرج والمرج؛ لأنَّ الناس سوف تقوم
للمطالبة بحقِّها إذا لم يؤخَّذ لها به.

2. زينة الإيمان

عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «العدل زينة الإيمان».

3. جنة واقية

عن رسول الله ﷺ: «العدل جنة واقية، وجنة باقية»⁽²⁾.

(1) الرضي، السيد أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي، نهج البلاغة (خطب الإمام عليٍّ عليه السلام)، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح، لان، لبنان - بيروت، 1387هـ - 1967م، ط1، حكمة رقم: 437.

(2) المجلسي، العلامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، لبنان - بيروت، 1403هـ - 1983م، ط2، ج74، ص166.

4. خير عبادة

عن رسول الله ﷺ قال: «عدلُ ساعةٍ خيرٌ من عبادةِ ستِّين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها، وجور ساعة في حكم أشدَّ وأعظم عند الله من معاصي ستِّين سنة»⁽¹⁾.

دع الأحقاد جانباً

1. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَٰٓى ءَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ
لِلتَّقْوٰى وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ﴾⁽²⁾.

ويستفاد من الآية الكريمة الآتي:

1. «إذا أصبحت أحقاد الإنسان هي التي تُحرِّكه، سيغيب الإخلاص من حياته، أمَّا إذا كان القيام قربةً إلى الله تعالى، فسيختفي أثر الأحقاد في تطبيق العدالة، ﴿قَوَّامِينَ لِلَّهِ... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾.
2. لا شكَّ في أنَّ العدالة المتواصلة المتأصلة في أعماق النفس ذات قيمة متكاملة، وإن كانت العدالة الوقتية أيضاً

(1) المصدر نفسه، ج72، ص352.

(2) سورة المائدة، الآية 8.

مطلوبة، ﴿كُونُوا ... شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾.

3. المؤمن تربطه علاقة بالله تعالى ﴿قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ وفي الوقت

نفسه، يشهد على الناس بالعدل، ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾.

4. إذا أيقنا أن الله تعالى عليم بأعمالنا، فلا ريب في أننا سنسلك

طريق العدل، ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ... إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا نَعْمَلُونَ﴾.

5. لا يمكن للإنسان المعقّد والحاقد أن يعدل، فطريق العدالة

يحتّم عليه أن يكبح أحقادَه وضغائنه، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾.

6. يجب أن تبقى العواطف في دائرة العدل، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ... أَعْدِلُوا﴾.

7. إضرار الحقد أحد أسباب الانحراف عن خطّ العدل،

﴿شَنَّانُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا﴾.

8. في مجال رسم السياسات ووضع الخطط والعلاقات الداخليّة

والخارجيّة، لا بدّ لنا من أن نسلك طريق العدل، حتّى مع

الأعداء، ﴿شَنَّانُ قَوْمٍ﴾.

9. الإنسان العادل يكون أقرب للتقوى ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ

لِلتَّقْوَىٰ﴾⁽¹⁾.

(1) قراءتي، الشيخ محسن، تفسير النور، ترجمة حسين الصافي، مراجعة الترجمة محمّد حسن زراقات، دار المؤرّخ العربي، لبنان - بيروت، 1435 هـ، ط1، ج2، ص238 - 239.

الإمام المهدي العدل المنتظر

نقرأ في دعاء الافتتاح: «اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَيَّ وَوَلِيَّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ
الْمُؤَمَّلِ وَالْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ وَحَفِّهِ بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقْرَبِينَ وَأَيِّدْهُ بِرُوحِ
الْقُدْسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ».

صور العدل

1. عدل الإنسان مع الله تعالى: وذلك بالإيمان به، وتوحيده وعدم الشرك به، والإخلاص له، وتصديقه، وإطاعته، وتصديق أنبيائه، وأوصياء أنبيائه الحجج على خلقه.
2. عدل الإنسان مع والديه: بأن يُطيعهما ويحسن إليهما، ولا يقول لهما أفٍّ ولا ينهرهما، ولا يكلّفهما أن يسألاه شيئاً ممّا يحتاجان إليه، ويؤدّي الطاعات عنهما، ويقضي دينهما، ويستغفر لهما، ويبرّهما حيّين وميتّين.
3. عدل الإنسان مع ولده: وذلك بأن يُحسن اسمه وتربيته، ويرى نفسه مسؤولاً عن حُسن أدبه، والدلالة على ربّه، والمعونة له على الطاعة، ويعمل معه عمل

مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُثَابٌ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَعاقِبٌ عَلَى
الإِسَاءَةِ إِلَيْهِ.

4. عدل الإنسان مع زوجته: بأن يعلم أنّ الله عزّ وجلّ
جعلها له سَكَنًا وَأُنْسًا وَنِعْمَةً، فيكرمها، ويُرْفِقُ بها، ويُنفق
عليها، ويطعمها، ويكسوها، ويعاشرها بالمعروف.

5. عدل الإنسان مع نفسه: ويكون ذلك بتهيئة أسباب
الفوز والنجاة لنفسه، وسوقها إلى الكمالات، وهدايتها إلى
الطاعات، وصونها عن الذنوب والمعاصي، وتزكيتها بالعمل
الإلهيّ.

6. عدل الإنسان مع المجتمع والآخرين: ويكون ذلك
برعاية حقوقهم، وكفّ الأذى عنهم، وحسن الأخلاق
معهم، ومداراتهم، والعطف عليهم، ومراعاة سائر الحقوق
المذكورة في رسالة الحقوق الجامعة لسيد الساجدين الإمام
عليّ بن الحسين عليه السلام.

7. عدل الحكّام في أحكامهم: وذلك برعاية الحدود التي
عيّنها الله تعالى، ورسوله، وخلفاؤه... ممّا قرّره الشارع
المقدّس في الحكومة والقضاء.

من آثار العدل

1. الأمن والهداية

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾⁽¹⁾.

2. راحة النفس

عن الإمام علي عليه السلام: «العدل يريح العامل به من تقلد المظالم»⁽²⁾.

3. صلاح الرعيّة

عن الإمام علي عليه السلام: «بالعدل تصلح الرعيّة»⁽³⁾.

4. عمار البلدان

عن الإمام علي عليه السلام: «ما عمّرت البلدان بمثل العدل»⁽⁴⁾.

5. مضاعفة البركات

عن الإمام علي عليه السلام: «بالعدل تتضاعف البركات»⁽⁵⁾.

(1) سورة الأنعام، الآية 82.

(2) البروجردي، السيد حسين، جامع أحاديث الشيعة، منشورات مدينة العلم، إيران - قم، 1407 - 1366 هـ.ش، لاط، ج14، ص289.

(3) الليثي الواسطي، الشيخ كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البرجندي، دار الحديث، إيران - قم، 1418هـ، ط1، ص185.

(4) السيد حسين البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، مصدر سابق، ج14، ص290.

(5) المصدر نفسه، ص289.

أمير المؤمنين عليه السلام وعقيل

والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً،
ورأيت صبيانه شعث الشعور غير الألوان من فقرهم، كأنها سودت
وجوههم بالعظم، وعادوني مؤكداً وكرراً علي القول مردداً، فأصغيت
إليه سمعي، فظن أني أبيع ديني، وأتبع قياده مفارقاً طريقي،
فأحميت له حديدةً ثم أدنيتها من جسمه ليختبر بها، فضج ضجيج
ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: تكلتك
الثوكل يا عقيل، أتت من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجريني إلى
نار سجرها جبارها لغضبه، أتت من الأذى ولا أئن من لظى؟ وأعجب
من ذلك طارق طرفنا بملفوفة في وعائها، ومعجونة شنتها، كأنها
عجنت بريق حية أو قنيتها، فقلت أصله أم زكاه أم صدقة؟ فذلك
محرّم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنها هديّة، فقلت:
هبلتك الهبول، أعن دين الله أتيتني لتخدعني؟ أمحتبط أنت أم ذو
جنّة أم تهجر؟ والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على
أن أعصي الله في ملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته. وإن دنياكم عندي
لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها»⁽¹⁾.

(1) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص 421..

الدرس الثاني:

إصلاح ذات البين

تصدير الموضوع

عن الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعاء
«مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّني بِحِلِّيَةِ
الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْني زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي... إِصْلَاحِ
ذَاتِ الْبَيْنِ».

قيمة الأخوة

1. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁽¹⁾.

والتعبير بالإخوة؛ لأنها رابطة ثابتة لا ينكرها أحد، وتميل نظرة الإنسان إلى الحفاظ عليها.

«ويتضمّن التعبير بالأخوة معاني عدّة، منها:

أ. المودّة بين الأخوين متينة وعميقة ودائمة.

ب. المودّة بين الأخوين عادةً ما تكون من الطرفين وليست من طرفٍ واحد.

ج. العلاقة بين الأخوين مبنية على الفطرة، وهي من مقتضيات الطبيعة الإنسانيّة، وليست مبنية على المصالح والمنافع الدنيويّة.

د. الأخ عضد الأخ وساعده الذي يواجهه به الأعداء.

هـ. الإيمان هو الأصل الذي تشترك فيه الأخوة.

و. الالتفات إلى الأخوة من أسباب العفو والصفح، وغضّ النظر عن الإساءة.

(1) سورة الحجرات، الآية 10.

- ز. يفرح الأخ لفرح أخيه ويحزن لحزنه»⁽¹⁾.
2. عن النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى بعضه تداعى سائرُه بالسهر والحمى»⁽²⁾.

المراد بـ «إصلاح ذات البين»

المراد من «البن» هو ما بين القوم من القرابة، والصلة والموودة، أو العداوة، والبغضاء؛ إذ البن من الأضداد. ولكن المراد منها في الدعاء هو الوصل. ومعنى «إصلاح ذات البين»: إصلاح الأحوال بينكم أو بين المسلمين حتى تصبح أحوال ألفة ومحبة واتفاق.

الإصلاح أصل اجتماعي مهم في الإسلام

1. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ رَ﴾⁽¹⁾
- ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾.
2. ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾

(1) الشيخ محسن قراءتي، تفسير النور، مصدر سابق، ج9، ص170.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج58، ص150.

(3) سورة الأنفال، الآية 1.

أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾.

الإصلاح في السنة الشريفة

1. الإصلاح عبادة

من وصية أمير المؤمنين عليه السلام للإمامين الحسنين عليهما السلام:
 «أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي، بتقوى الله،
 ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم؛ فإنني سمعت جدكما عليهما السلام
 يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»⁽²⁾.

والمراد من عامة الصلاة والصيام هو الكثير من الصلاة
 والصوم المستحبين، وليس مطلق الصلاة والصوم ولو كانا واجبين.

2. الإصلاح صدقة يحبها الله

عن الإمام الصادق عليه السلام: «صدقة يحبها الله إصلاح بين
 الناس إذا تفسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا»⁽³⁾.

(1) سورة النساء، الآية 114.

(2) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص 421.

(3) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري، دار
 الكتب الإسلامية، إيران - طهران، 1407هـ، ط 2، ص 209.

وعنه عليه السلام: «لَأَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِينَارَيْنِ»⁽¹⁾.

لولا مخافة الفرقة

أ. عن الإمام علي عليه السلام: «قَوَّالَهُ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رَوْعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِيَالِي أَنْ الْعَرَبَ تُزْعَجَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ عليه السلام عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنْحوه عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْتِيَالُ النَّاسِ عَلَيَّ فَلَانَ يَبِيعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَيَّ مَحْقٍ دَيْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قُوَّةِ وَلَايَتِكُمْ الَّتِي إِمَّا هِيَ مَتَاعٌ أَيَّامٍ قَلَالٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَّقَشُّ السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَهُ»⁽²⁾.

(1) المصدر نفسه.

(2) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص 451.

ب. عن الإمام علي عليه السلام: «وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَوْلَا مَخَافَةُ الْفِرْقَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُعْوَدُوا إِلَى الْكُفْرِ، وَيُعَوَّدَ [وَيَبُورَ] الدِّينَ، لَكُنَّا قَدْ غَيَّرْنَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَعْنَا»⁽¹⁾.

روايات المصليح

1. المصليح أكرم الخلق على الله بعد الأنبياء

عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، الْعُلَمَاءُ النَّاصِحُونَ، وَالْمُتَعَلِّمُونَ الْخَاشِعُونَ، وَالْمُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فِي اللَّهِ»⁽²⁾.

2. المصليح صديق الله في الأرض

عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَهُوَ صَدِيقُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ مَنْ هُوَ صَدِيقُهُ»⁽³⁾.

(1) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1414 هـ - 1993 م، ط2، ج1، ص246.

(2) الشعيري، محمد بن محمد، جامع الأخبار، المطبعة الحيدرية، العراق - النجف، لا، ت، ط1، ص185.

(3) المصدر نفسه.

مبادئ الإصلاح

1. الإصلاح في نطاق الأسرة

﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾⁽¹⁾.

2. الإصلاح في نطاق جماعة المؤمنين

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾⁽²⁾.

والآية تؤكد على أن يكون الإصلاح مراعيًا للعدل.

3. الإصلاح بين ذوي القربى

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾⁽³⁾.

(1) سورة النساء، الآية 128.

(2) سورة الحجرات، الآية 9.

(3) سورة الرعد، الآية 21.

والمراد بـ ﴿مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ الأرحام الذين أمر الله بصلتهم. ويشهد لذلك ما ورد في الكافي الشريف عن سالمة مولاة أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قالت: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ، حين حضرته الوفاة، وأغمي عليه، فلما أفاق قال: «أعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو الأفتس سبعين ديناراً، وأعطوا فلاناً كذا وفلاناً كذا»، فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد يقتلك؟ قال: «تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾⁽¹⁾. نعم يا سالمة، إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق الجنة فطيَّبها وطَيَّبَ ريحها، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاقٌّ ولا قاطعٌ رحم»⁽²⁾.

(1) سورة الرعد، الآية 21.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج7، ص55.

4. الإصلاح بين الأفراد

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا
وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾.

5. الإصلاح بين أصحاب الحقوق في الوصايا

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾.

(1) سورة البقرة، الآية 224.

(2) سورة البقرة، الآية 182.

قصة

يُروى أنّ شقيقين متحابين، كانا يعيشان في مودّة تامّة في مزرعتهما، ويعملان فيها، يزرعان معاً ويحصدان معاً... حتّى حصل بينهما خلاف بعد سوء تفاهم بسيط، وبدأت المشكلة تتفاقم، وتعمّقت الفجوة شيئاً فشيئاً، إلى أن وصلت حدّ القطيعة والعداوة...

ذات يوم، طرق رجلٌ باب منزل أحد الشقيقين، يبحث عن عمل.

قال الرجل: هل من إصلاحات في البيت أستطيع القيام بها؟

أجابته: نعم، انظر إلى الجانب الآخر من النهر، هناك يعيش أخي، قام منذ أسابيع عدّة بإهانتني، وانقطعت كلّ صلة بيننا؛ لذا أريدك أن تبني بها سوراً بيني وبينه، فلا أراه ولا يراني.

فوافق الرجل، وساعده الشقيق بما يحتاج إليه من لوازم العمل، ثمّ تركه وغادر في سفر طيلة أسبوع...

بعد أسبوع، كان الرجل قد أتمّ عمله، ولكن...

بدلاً من الجدار، بنى الرجل جسراً...
وهنا، خرج الشقيق الثاني من منزله، متّجهاً نحو أخيه،
وعلامات الندم تعلو وجهه، وهو يقول: ما أروعك! تصنع
جسراً بيني وبينك بعد الذي فعلته معك؟! أنا فخورٌ بك...
بينما كان الشقيقان يحتفلان بصلحهما، كان الرجل يجمع
أغراضه للرحيل...

قال الشقيق الأول: انتظر، ما زال هناك أعمال تقوم بها.
فقال الرجل: أودّ البقاء، ولكنّ هناك جسوراً أخرى عليّ
بناؤها!

كونوا بناءً للجسور، ولا تبنوا جدراناً...

الدرس الثالث:

كظم الغيظ

تصدير الموضوع:

عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام
في دعاء «مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّني بِحِلْيَةِ
الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْني زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي... كَظْمِ
الْغَيْظِ.»

أهمية كظم الغيظ

1. عن الإمام الصادق عليه السلام: «الغضب مفتاح كل شر»⁽¹⁾.
2. وعنه عليه السلام قال: «قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، علّمني، قال: اذهب ولا تغضب، فقال الرجل: قد اكتفيت بذلك، فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حربٌ قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح، فلما رأى ذلك لبس سلاحه، ثم قام معهم، ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تغضب» فرمى السلاح، ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه، فقال: يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعليّ في مالي أنا أوفيكموه، فقال القوم: فما كان فهو لكم، نحن أولى بذلك منكم، قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب»⁽²⁾.

وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا

هُمْ يَغْفِرُونَ﴾⁽³⁾.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص303.

(2) المصدر نفسه، ص304.

(3) سورة الشورى، الآية37.

1. الشهوة والغضب هما منشأ الكثير من الذنوب؛ لذا، لا بدّ أولاً من الابتعاد عن الشهوات، ثمّ الحذر عند الغضب.
2. بتقوى الله والاجتناب عن الذنوب يمكن تقوية العلاقة بالله، ومن خلال العفو عند الغضب يمكن تقوية العلاقة بالناس.
3. المؤمن يسيطر على نفسه.
4. المؤمن إذا غضب عفا من ذاته، لا بسبب تدخّل الآخرين.

مساوئ الغضب

1. أشرّ الأمور

عن الإمام الباقر عليه السلام: «أيّ شيءٍ أشرّ من الغضب؟ إنّ الرجل إذا غضب يقتل النفس، ويقذف المحصنة»⁽¹⁾.

2. بئس القرين

عن الإمام عليّ عليه السلام: «بئس القرين الغضب؛ يُبدي المعائب، ويُدني الشرّ، ويباعد الخير»⁽²⁾.

(1) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الاختصاص، تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1414 هـ - 1993 م، ط2، ص243.

(2) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص194.

3. جمرة من الشيطان

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ هذا الغضب جمرة من الشيطان تتوقّد في قلب ابن آدم، وإنَّ أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه»⁽¹⁾.

4. جندٌ من جنود إبليس

عن الإمام عليّ عليه السلام -من كتاب له إلى الحارث الهمداني-: «... واحذر الغضب! فإنه جند عظيم من جنود إبليس»⁽²⁾.

5. ضربٌ من الجنون

عن الإمام عليّ عليه السلام: «الحدّة ضرب من الجنون؛ لأنّ صاحبها يندم، فإن لم يندم فجنونه مستحکم»⁽³⁾.

(1) العلامّة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج70، ص267.

(2) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص460.

(3) المصدر نفسه، ص513.

فضائل كظم الغيظ

1. أجر شهيد

عن رسول الله ﷺ: «مَنْ كَظَمَ غِيظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ إِفْزَاقِهِ، وَحَلَّمَ عَنْهُ، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ»⁽¹⁾.

2. أمن وإيمان

عن الإمام الباقر عليه السلام: «مَنْ كَظَمَ غِيظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ إِفْزَاقِهِ، حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽²⁾.

3. زيادة العزّ في الآخرة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَا مِنْ عَبْدٍ كَظَمَ غِيظًا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عَزًّا وَجَلًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»⁽³⁾.

4. جرعة يحبها الله

عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَا مِنْ جُرْعَةٍ يَتَجَرَّعُهَا الْعَبْدُ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزًّا وَجَلًّا مِنْ جُرْعَةٍ يَتَجَرَّعُهَا عَبْدٌ تَرَدَّدَهَا فِي قَلْبِهِ، إِمَّا بِصَبْرٍ وَإِمَّا بِحِلْمٍ»⁽⁴⁾.

(1) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، إيران - قم، 1417هـ، ط1، ص516.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص110.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه، ص111.

5. دخول الجنة بغير حساب

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاث من كُنَّ فيه استكمل خصال الإيمان: مَنْ صَبَرَ عَلَى الظلم، وَكَظَمَ غَيْظَهُ، وَاحْتَسَبَ، وَعَفَا، وَغَفَرَ، كَانَ مَمَّنْ يَدْخُلُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ بَغَيْرِ حِسَابٍ، وَيَشْفَعُهُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَمَضَرَ»⁽¹⁾.

6. مرافقة الأنبياء

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاثة يُرْزَقُونَ مِرَافِقَةَ الْأَنْبِيَاءِ: رَجُلٌ يُدْفَعُ إِلَيْهِ قَاتِلٌ وَلِيَّهُ لِيَقْتُلَهُ فَعَفَا عَنْهُ، وَرَجُلٌ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ لَوْ يَشَاءُ لَخَانَهَا فَيُرِدُّهَا إِلَى مَنْ أَيْتَمَنَهُ عَلَيْهَا، وَرَجُلٌ كَظَمَ غَيْظَهُ عَنِ أَخِيهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ»⁽²⁾.

7. ستر العورة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ، سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ»⁽³⁾.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج68، ص417.

(2) الطبرسي، المبرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، لبنان - بيروت، 1408 هـ - 1987 م، ط1، ج9، ص12.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص303.

اغضب لله

- عن الإمام علي عليه السلام - من كتاب له إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشر:- «وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقِضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنِفُونَ!»⁽¹⁾.

- وعنه عليه السلام - عند الوداع مع أبي ذر لما سيره عثمان إلى الربذة:- يا أبا ذر! إِنَّكَ إِهْمَا غَضِبْتَ لِلَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دَنِيَاهُمْ وَخَفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَارْحَلْكَ عَنِ الْفَنَاءِ وَامْتَحِنُوكَ بِالْبَلَاءِ، وَوَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ عَلَى عَبْدٍ رَتَقًا ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجًا، فَلَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ»⁽²⁾.

اغضب إذا:

1. رأيت المعاصي تُرتكب (المجاهرة بارتكاب الحرام، السب، الكفر، التلفظ بالكلام البذيء...).

(1) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص154.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج8، ص207.

2. وجدت الحقوق تُضيّع (أكل مال الآخرين دون وجه حق).
3. شاهدت شخصاً يُعتدى عليه.

دواء الغضب

- عن رسول الله ﷺ: «يا علي! لا تغضب، فإذا غضبت فاقعد وتفكر في قدرة الرب على العباد وحلمه عنهم، وإذا قيل لك: اتق الله، فانبد غضبك، وراجع حلمك»⁽¹⁾.
- عن الإمام الباقر عليه السلام: «أبما رجل غضب وهو قائم فليجلس، فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، وإن كان جالساً فليقم»⁽²⁾.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج74، ص67.

(2) الشيخ الطوسي، الأمالي، مصدر سابق، ص420.

قصة

حُكي أنّ مالك بن الأشتر (رضي الله عنه)، كان مجتازاً بسوق، وعليه قميص خام وعمامة منه، فرآه بعض السوقة، فأزرى⁽¹⁾ بزيّه، فرماه ببابه⁽²⁾ تهاوناً به، فمضى (أي مالك الأشتر) ولم يلتفت.

ف قيل له: ويلك! تعرف لمن رميت؟

فقال: لا.

ف قيل له: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، فارتعد الرجل، ومضى ليعتذر إليه، وقد دخل مسجداً، وهو قائم يصلي، فلما انفتل، انكبّ الرجل على قدميه يقبلهما.

فقال: ما هذا الأمر؟

فقال: أعتذر إليك ممّا صنعت.

فقال: لا بأس عليك، فوالله ما دخلت المسجد إلا لأستغفرن⁽³⁾ لك.

(1) تهاون.

(2) بندقة.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج42، ص157.

الدرس الرابع:

السَّبْقُ إِلَى الْفَضِيلَةِ

تصدير الموضوع

عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ
في دعاء «مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّني بِحِلِّيَةِ
الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْني زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي... السَّبْقِ
إِلَى الْفَضِيلَةِ».

فضل السبق إلى الفضيلة

1. ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽¹⁾.

أ. المسارعة والتسابق في أعمال الخير ترفع من قيمتها وفضلها، ﴿وَسَارِعُوا... أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

ب. لا بدَّ من المسارعة في التوبة واستجلاب المغفرة الإلهية، ﴿وَسَارِعُوا...﴾.

ج. شرط الإسراع صوب جنة المتقين هو أن يكون الإنسان في زمرة المتقين.

2. قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾⁽²⁾.

3. عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: "إذا كان يوم القيامة، جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد: أين أهل الفضل؟

(1) سورة آل عمران، الآية 133.

(2) سورة المائدة، الآية 48.

قال: فيقوم عُنقُ من الناس، فتتلقَّاهم الملائكة.

فيقولون: ما كان فضلكم؟

فيقولون: كُنَّا نَصِلُ مَنْ قَطَعْنَا، وَنُعْطِي مَنْ حَرَمْنَا، وَنَعْفُو

عَمَّنْ ظَلَمْنَا.

فَيُقَالُ لَهُمْ: صدقتم، أُدخلوا الجنة⁽¹⁾.

جوامع الفضائل

1. عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «مَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ فَقَدْ

أَخَذَ بِجَوَامِعِ الْفَضْلِ»⁽²⁾.

أفضل الفضائل

1. عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «أفضل الفضائل صلة الهاجر،

وإيناس النافر، والأخذ بيد العاثر»⁽³⁾.

2. عنه عليه السلام: «الإنصاف أفضل الفضائل»⁽⁴⁾.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص108.

(2) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص434.

(3) المصدر نفسه، ص126.

(4) المصدر نفسه، ص51.

3. عنه عليه السلام: «حفظ اللسان وبذل الإحسان من أفضل فضائل الإنسان»⁽¹⁾.

من الفضائل

1. حسن الكمال ومكارم الأفعال

عن الإمام عليه السلام: «الفضيلة بحسن الكمال ومكارم الأفعال، لا بكثرة المال وجمالة الأعمال»⁽²⁾.

2. الإيثار على النفس

عن الإمام عليه السلام: «من أثر على نفسه استحق اسم الفضيلة»⁽³⁾.

3. حسن العبادة

عن الإمام عليه السلام: «فضيلة السادة حسن العبادة»⁽⁴⁾.

4. العفو عند القدرة

عن الإمام عليه السلام: «الفضل أنك إذا قدرت عفت»⁽⁵⁾.

(1) المصدر نفسه، ص 233.

(2) المصدر نفسه، ص 57.

(3) المصدر نفسه، ص 435.

(4) الأمدي، غرر الحكم، ص 6559.

(5) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 65.

5. ملك الغضب وإماتة الشهوة

عن الإمام عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رَأْسُ الْفَضَائِلِ مَلِكُ الْغَضَبِ، وَإِمَاتَةُ الشَّهْوَةِ»⁽¹⁾.

الإسلام مضمار التنافس

الإمام عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - في وصف الإسلام -: «... مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ، التَّصَدِيقِيُّ مِنْهَاجِهِ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ وَالْدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ»⁽²⁾.
كن سباقاً إلى:

1. إقامة فرائض الله.
2. أداء التكليف.
3. الجهاد في سبيل الله.
4. الصلاة في المسجد.
5. اصطناع المعروف والخير.
6. العفو عمَّن ظلمك.
7. إغانة الملهوف والتنفيس عن المكروب.

(1) الميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، مصدر سابق، ج 12، ص 13.

(2) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، مصدر سابق، ص 153.

قصة

عن سابق الحاج، قال: مر بنا المفضل وأنا وختني [الختن هو كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ] نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثم قال: تعالوا إلى المنزل، فأتيناها، فأصلح بيننا بأربعمئة درهم، فدفعتها إلينا من عنده، حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه، قال: أما إنها ليست من مالي، ولكن أبا عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما، وافتدى بها من ماله، فهذا من مال أبي عبد الله عليه السلام ⁽¹⁾.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص209.

الدرس الخامس:

إفشاء العارفة وستر العائبة

تصدير الموضوع

عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ
في دعاء «مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّني بِحِلْيَةِ
الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْني زِيْنَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي ... إِفْشَاءِ
الْعَارِفَةِ وَسْتْرِ الْعَائِبَةِ.»

مدخل في إفشاء العارفة وستر العائبة

على المؤمن أن ينشر معروف أخيه وفضائله، ويستر عائبته ويحفظه، إفشاء العارفة وستر العائبة خلق كريم، وصفة إلهية طيبة، وكلنا يقرأ في الدعاء:

«يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ السُّتْرَ»⁽¹⁾.

الستر أدب الأنبياء ﷺ

﴿وَإِذْ أَسْرَ التَّمِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾⁽²⁾.

أ. احفظوا ماء وجه المخطئين ولا تذكروا أسماءهم، ﴿بَعْضِ

أَرْوَاجِهِ... فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾

(1) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، مؤسسة فقه الشيعة، لبنان - بيروت، 1411 هـ - 1991 م، ط1، ص70.

(2) سورة التحريم، الآية 3.

ب. عرّفوا الشخص المخطئ نفسه بخطئه ولا تعرّفوا الآخرين، ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾.

ج. يلزم التجاهل وسعة الصدر في الإدارة أحياناً، ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ بَعْضٍ﴾.

د. الخبر الذي يمكن تصديقه والاستناد إليه هو الخبر المبنى على العلم والمعرفة، ﴿قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾.

مَنْ تَتَّبَعَ عِيُوبَ النَّاسِ

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾⁽¹⁾.

1. تتبّع الله عورته وفضحه

عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تدمّوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم،

(1) سورة الحجرات، الآية 12.

فإنه من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله تعالى عورته يفضحه ولو في بيته»⁽¹⁾.

2. شر السيئات

عن الإمام عليّ عليه السلام: «تتبع العيوب من أقبح العيوب، وشر السيئات»⁽²⁾.

3. يُحرم مودّات القلوب

عن الإمام عليّ عليه السلام: «من تتبّع خفّيات العيوب، حرمه الله مودّات القلوب»⁽³⁾.

لا تراقبوا متبّع العيوب

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَاهُمْ عِنْدَكَ - أَطْلُبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ»⁽⁴⁾.

وعنه عليه السلام: «إِيَّاكَ وَمَعَاشِرَةَ مُتَبِّعِي عِيُوبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مَصَاحِبُهُمْ مِنْهُمْ»⁽⁵⁾.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص354.

(2) الريشهري، ميزان الحكمة، ج8، ص2208.

(3) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص436.

(4) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام عليّ عليه السلام)، مصدر سابق، ص429.

(5) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص79.

آثار ستر العيوب

1. كأنها أحيا مؤودة

عن رسول الله ﷺ: «من ستر على مؤمن فاحشة، فكأنها أحيا مؤودة»⁽¹⁾.

2. ستره الله يوم القيامة

عن رسول الله ﷺ: «من علم من أخيه سيئة فسترها، ستر الله عليه يوم القيامة»⁽²⁾.

3. ستره الله في الدنيا والآخرة

عن رسول الله ﷺ: «كان بالمدينة أقوام لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فأسكت الله عن عيوبهم الناس، فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان بالمدينة أقوام لا عيوب لهم فتكلموا في عيوب الناس، فأظهر الله لهم عيوباً ي زالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا»⁽³⁾.

(1) الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، 1408 هـ - 1988 م، لا.ط، ج1، ص134.

(2) المصدر نفسه.

(3) العالمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج72، ص213.

الستر في أدعية أهل البيت عليهم السلام

- جاء في مناجاة أمير المؤمنين عليه السلام الشعبانيّة: «إِلهِي قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوبًا فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَحْوَجُ إِلَى سِتْرِهَا عَلَيَّ مِنْكَ فِي الْآخِرَى، إِذْ لَمْ تُظْهِرْهَا لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، فَلَا تَفْضَحْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ».

- من دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام: «رَبِّ... وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْني، وَبِذُنُوبِي فَلَا تَفْضَحْنِي، وَبِسِرِّي فَلَا تُخْزِنِي، وَبِعَمَلِي فَلَا تَبْتَلِنِي، وَنِعْمَكَ فَلَا تَسْلُبْنِي، وَإِلَى غَيْرِكَ فَلَا تَكِلْنِي».

- من اللطف الإلهي للعباد أنه ستر عليهم ذنوبهم.

- على الإنسان أن يستتر على الآخرين ليبقى ستر الله عليه.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمدح عمّاراً

عن أبي سعيد الخدريّ -في ذكر بناء المسجد النبويّ-، قال: «كُنَّا نَحْمَلُ لَبْنَةَ لَبْنَةٍ، وَعَمَّارُ لَبْنَتَيْنِ لَبْنَتَيْنِ، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم،

فجعل رسول الله ﷺ ينفذ التراب عنه، ويقول: ويح عمّار!
يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار»⁽¹⁾.
وبهذا، يفشي رسول الله ﷺ تفاني عمّار وإقدامه.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 31، ص 204.

الدرس السادس:

طيب المُخالقة

تصدير الموضوع

عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين
عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعاء «مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّني بِحِلْيَةِ
الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْني زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي... طيبِ
المُخَالَقَةِ».

وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾⁽¹⁾.

1. لقد اقترن التوحيد ببرّ الوالدين والإحسان إليهم، ﴿لَا
تَعْبُدُونَ... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

2. لا بدّ للإحسان من أن يكون في إطار الأدب لا المنة، إذ
وردت مع كلمة الإحسان عبارة ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

3. إن كنت لا تستطيع أن تسع كل الناس بإحسانك، فيمكنك
-على الأقل- أن تسعهم بالقول الجميل، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ
حُسْنًا﴾.

4. المعاملة الطيبة والقول الحسن ضروري ليس مع المسلمين
فحسب، بل مع الناس جميعاً، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

(1) سورة البقرة، الآية 83.

آداب العشرة مع الناس

1. القول الحسن

1. ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾⁽¹⁾.

2. لقمان الحكيم - في وصيته لابنه -: «يا بني، لا تكالب الناس فيمقتوك، ولا تكن مهيناً فيذلوك، ولا تكن حلواً فيأكلوك، ولا تكن مرّاً فيلفظوك»⁽²⁾.

2. التحبب إلى الناس والتودد إليهم

1. عن رسول الله ﷺ: «رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل التحبب إلى الناس»⁽³⁾.

(1) سورة النساء، الآية 36.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 13، ص 429.

(3) المصدر نفسه، ص 131.

2. عن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - في وصيته لبيه عند احتضاره -: «يا بَنِيَّ، عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم، وإن فُقدتم بكوا عليكم»⁽¹⁾.

3. الافتقار إليهم والاستغناء عنهم

عن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس، والاستغناء عنهم؛ يكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن بشرك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك»⁽²⁾.

4. بذل الدم والمال

عن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ابدل لأخيك دمك ومالك، ولعدوك عدلك وإنصافك، وللعامّة بشرك وإحسانك»⁽³⁾.

5. التواضع والبشر

عن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اصحب السلطان بالحدز، والصديق بالتواضع والبشر، والعدوّ بما تقوم به عليه حجّتك»⁽⁴⁾.

(1) المصدر نفسه، ج 71، ص 163.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 149.

(3) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 75، ص 50.

(4) المصدر نفسه، ج 71، ص 167.

الحثُّ على طيب المخالقة

عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، فَسَعَوْهُمْ بِطَلَاةِ الْوَجْهِ وَحَسَنِ الْلِقَاءِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ»⁽¹⁾.

وعن الإمام أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ - في سؤاله عن حدِّ حُسن الخُلُق - قال: «تَلِينُ جَنَاحِكَ، وَتَطْيِيبُ كَلَامِكَ، وَتَلْقَى أَخَاكَ بِبَشَرٍ حَسَنٍ»⁽²⁾.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص103.

(2) الحزَّ العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج15، ص313.

كان رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويأكل مع العبيد، ويجلس على الأرض، ويركب الحمار ويردف، ولا يمنع الحياء أن يحمل حاجته من السوق إلى أهله، ويصافح الغني والفقير، ولا ينزع يده من يد أحد حتى ينزعها، ويسلم على من استقبله من كبير وصغير وغني وفقير، ولا يحقر ما دعي إليه ولو إلى حشف التمرة، وكان خفيف المؤونة، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بشاشاً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، متواضعاً من غير مذلة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب، رحيماً بكل مسلم، ولم يتجشأ من شبع قط، ولم يمد يده إلى طمع، وكفاه مدحاً قولهُ تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽¹⁾.

(1) الديلمي، الحسن بن محمد، إرشاد القلوب، نشر: انتشارات الشريف الرضي، مطبعة: امير،

2، إيران - قم، 1415هـ ج 1، ص 115.

الدرس السابع:

القول بالحق وإن عَزَّ

تصدير الموضوع

عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام
في دعاء «مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَلِّني بِحِلْيَةِ
الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْني زِينَةَ الْمُتَّقِينَ فِي... الْقَوْلِ
بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ».

لا تكتموا الحق

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ
وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ
فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّوا أَوْ
تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾⁽¹⁾.

1. شهادة الحق أمر واجب، ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ... شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾.
2. ينبغي أن لا يكون الهدف من الإدلاء بالشهادة هو تحقيق مكاسب دنيوية، ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾.
3. إقرار الإنسان على نفسه معتبر، ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾.
4. مراعاة المصالح الشخصية للإنسان والأقارب والفقراء يجب أن يكون في ظلّ الحقّ تعالى ومرضاته، ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾.
5. الشهادة الباطلة لن تحقّق المصالح الحقيقية للفقراء والأغنياء، ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾.

(1) سورة النساء، الآية 135.

6. الجميع سواسية أمام القانون، ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾.
7. اتباع هوى النفس حاجز يحول دون تطبيق العدالة، ومن علائمه الأخذ بالاعتبار قضايا القرابة والفقير والغنى، ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا﴾.
8. الإدلاء بالشهادة أمرٌ واجب، ولا يجوز كتمانها أو تزييفها، ﴿وَإِن تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا﴾.
9. أي إعاقة أو تأخير أو إبطاء في تطبيق العدالة حرام، ﴿وَإِن تَلَوْا﴾.
10. الإيمان بعلم الله هو الضمانة لتطبيق العدالة، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾⁽¹⁾.

قول الحق

1. كُنْ مِنْهُمْ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ
- قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِءٌ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾⁽²⁾.

(1) الشيخ محسن قراءة، تفسير النور، مصدر سابق، ج2، ص174.173.

(2) سورة المؤمنون، الآية 70.

ويقول عز وجل: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾⁽¹⁾.

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «الحقُّ كله ثقيل، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا نفوسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لمن صبر واحتسب، فكن منهم واستعن بالله»⁽²⁾.

2. قول الحق عند سلطان جائر (أفضل الجهاد)

عن رسول الله ﷺ: «ألا وإن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»⁽³⁾.

3. قول الحق فيما لك وعليك

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «قل الحق وإن كان فيه هلاكك، فإن فيه نجاتك... ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك، فإن فيه هلاكك»⁽⁴⁾.

(1) سورة الزخرف، الآية 78.

(2) الريشهري، ميزان الحكمة، مصدر سابق، ج1، ص655.

(3) النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، المستدرک على الصحيحين، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، لات، لا، ط، ج4، ص506.

(4) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج2، ص79.

4. قول الحق في الرضا والغضب

عن الإمام عليٍّ عليه السلام، من وصاياه لابنه الإمام الحسين عليه السلام: «يا بني، أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقير، وكلمة الحق في الرضا والغضب»⁽¹⁾.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرج منه سخطه من قول الحق، والمؤمن الذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي وإلى ما ليس له بحق»⁽²⁾.

إذا أراد الله بعبد خيراً

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك أنطق لسانه بالحق، وعقد قلبه عليه، فعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه ... وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله إلى نفسه، وكان صدره ضيقاً حرجاً، فإن جرى على لسانه حق، لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به»⁽³⁾.

(1) الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1418هـ، لاط، ج10، ص349.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص234.

(3) المصدر نفسه، ج8، ص14.

قصة

عندما كانت السيدة زينب عليها السلام في مجلس الطاغية يزيد، وبعد أن خطبت خطبتها الخالدة، قام رجل من أهل الشام إليه، فقال:

«يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية (يعني فاطمة بنت الحسين)، فأخذت بثياب عمّتها زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام، فقالت: أوتّم وأستخدم؟!»

فقالت زينب للشامي: كذبت ولؤمت، والله ما ذاك لك ولا له، فغضب يزيد، ثم قال: إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت.

قالت زينب: كلاً، والله ما جعل الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملّتنا، وتدين بغير ديننا.

فقال يزيد: إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك.

قالت زينب: بدين الله، ودين أبي، ودين أخي، اهتديت أنت إن كنت مسلماً.

قال يزيد: كذبت يا عدوة الله.

فقالت زينب: أنت أمير تشتم ظلماً، وتقهر بسطانك.
فكأنه استحيا فسكت فعاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين،
هب لي هذه الجارية.
فقال يزيد: أُغرب، وهب الله لك حتفاً قاضياً!»⁽¹⁾.

(1) الشيخ الطبرسي، الاحتجاج، تعليق وملاحظات السيد محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، 1386 هـ - 1966 م، لاط، ج2، ص38.

الدرس الثامن:

استقلال الخير واستكثار الشرّ

تصدير الموضوع

عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ
في دعاء «مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَلِّني بِحِلْيَةِ
الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْني زِينَةَ الْمُتَّقِينَ فِي... اسْتِقْلَالِ
الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَاسْتِكْثَارِ
الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي.»

ولا تمنن تستكثر

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾⁽¹⁾.

أ. أيها الإنسان لا تمنّ على الله بالعبادة والإنفاق، وتظنّ بأنّ أعمالك كثيرة، ولا تمنّ على خلق الله بما تعطيهم.

ب. المنّ في الإنفاق والعطيّة دليل على فساد الروح،

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾⁽²⁾.

استقلال الخير

1. به أستحوذ عليه

عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: بينما موسى عليه السلام جالس، إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنا من موسى عليه السلام خلع البرنس، وقام إلى موسى فسلمّ عليه. فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس. فقال له: أنت، فلا قرب الله دارك. قال: إني جئت لأسلمّ عليك لمكانك من الله. فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: به

(1) سورة المدثر، الآيتان 5.6.

(2) الشيخ محسن قراءتي، تفسير النور، مصدر سابق، ج10، ص260.

أختطفُ قلوب بني آدم. فقال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبتته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه»⁽¹⁾.

2. أنا مَلَكُ العُجْبِ

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدرِّي في السماء، له دويٌّ بالتسبيح، والصوم، والحجِّ، فيمرُّ به إلى ملك السماء الرابعة فيقول له: قف، فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه، أنا مَلَكُ العُجْبِ، إنَّه كان يعجبُ بنفسه، وإنَّه عمل وأدخل نفسه العُجْبِ، أمرني ربِّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري، فاضرب به وجه صاحبه»⁽²⁾.

استكثار الشرِّ

1. هكذا تجتمع الذنوب

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنَّ رسول الله ﷺ نزل بأرضٍ قرعاء أي لا نبات ولا شجر فيها فقال لأصحابه: ائتوا

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص314.

(2) المصدر نفسه، ج67، ص247.

بحطب. فقالوا: يا رسول الله، نحن بأرضٍ قرعاء، ما بها من حطب. قال: فليأتِ كلُّ إنسانٍ بما قدر عليه. فجاءوا به، حتى رَمَوْا بين يديه بعضه على بعض. فقال رسول الله ﷺ: هكذا تجتمع الذنوب. ثم قال: إِيَّاكُمْ والمحقرات من الذنوب...»⁽¹⁾.

2. أشدُّ الذنوب

أمير المؤمنين عليه السلام: «أشدُّ الذنوب ما استهان به صاحبه»⁽²⁾.

3. اجعل ذنوبك بين عينيك

في وصية النبي ﷺ لأبي ذرٍّ الغفاريِّ رضوان الله عليه:
يا أبا ذرٍّ.. إنَّ المؤمنَ ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة، يخاف أن يقع عليه، وإنَّ الكافرَ ليرى ذنبه كأنه ذبابٌ مرٌّ على أنفه.
يا أبا ذرٍّ، إنَّ اللهَ تعالى إذا أراد بعبدٍ خيراً جعل ذنوبه بين عينيه ممثلة، والإثم عليه ثقيلًا وبيلاً، وإذا أراد بعبدٍ شراً أنساه ذنوبه.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص288.

(2) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص536.

يا أبا ذرّ، إنّ نفس المؤمن أشدّ ارتكاضاً -أي اضطراباً- من الخطيئة من العصفور حين يقذف في شركه⁽¹⁾.

4. هكذا تكثر الذنوب

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «لا تستكثروا كثير الخير، ولا تستقلّوا قليل الذنوب؛ فإنّ قليل الذنوب يجتمع حتّى يكون كثيراً»⁽²⁾.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 74، ص 77.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 287.

قصة

«وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدلّ على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بإزائه وأنشأ: لم يخبِ الآن من رجاكَ ومن حرّك من دون بابك الحلقة أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقه قال: فسلمّ الحسين، وقال: يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم، أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها، قد جاء من هو أحقّ بها منّا، ثمّ نزع برديّه ولفّ الدنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياءً من الأعرابي، وأنشأ:

خذاها فيّني إليك معتذُرُ واعلم بأنّي عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصاً أمست سمانا عليك مندفقه
لكنّ ريب الزمان ذو غيرِ والكفّ منّي قليلة النفقة

قال: فأخذها الأعرابيّ وبكى، فقال له: لعلك استقلت ما أعطيناك، قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك؟!»⁽¹⁾

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج44، ص190.

الدرس التاسع:

دوام الطاعة ولزوم الجماعة

تصدير الموضوع

عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ
في دعاء «مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّني بِحِلْيَةِ
الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْني زِينَةَ الْمُتَّقِينَ فِي... وَأَكْمِلْ
ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ.»

دوام الطاعة

عن رسول الله ﷺ: «أحبُّ الأعمال إلى الله أدومُها، وإن قلَّ»⁽¹⁾.

لمن تكون الطاعة؟

1. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽²⁾.

2. عن جابر بن عبد الله الأنصاري: لما أنزل الله عزَّ وجلَّ على نبيِّه محمد ﷺ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قلت: يا رسول الله! عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال ﷺ: «هم خلفائي يا جابر، وأمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثمَّ الحسن، ثمَّ الحسين، ثمَّ علي بن الحسين، ثمَّ محمَّد بن علي المعروف في التوراة بالباقر،

(1) الشريف المرتضى، السيّد علي بن حسين، الأمالي، تحقيق وتصحيح وتعليق السيّد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران قم، 1325هـ - 1907م، ط1، ج1، ص41.

(2) سورة النساء، الآية 59.

وستدرکه یا جابر فإذا لقيته فقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمي وكني حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان...»⁽¹⁾.

فضل الطاعة

1. في الحديث القدسي عن الربّ العليّ: «عبدني أطعني أجعلك مثلي: أنا حي لا أموت أجعلك حيّاً لا تموت، أنا غني لا أفترق أجعلك غنياً لا تفتقر، أنا مهما أشأ يكن أجعلك مهما تشأ يكن»⁽²⁾.
2. عن رسول الله ﷺ: «... وإن طاعة الله نجاح من كل خير

(1) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1405 هـ - 1363 ش، لا.ط، ص253.

(2) الحرّ العاملي، الشيخ محمد بن الحسن، الجواهر السنوية، لان، لا.م، 1384 هـ - 1964م، لا.ط، ص361.

يبتغى ونجاة من كل شر يُتقى، وإن الله عزَّ ذكره يعصم من أطاعه ولا يعتصم به من عصاه...»⁽¹⁾.

3. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك، أو سيئة يسترها عليك، أو بليّة يصرفها عنك، فما ظنك به لو أطعته؟!»⁽²⁾.

المراد بـ «الجماعة»

ليس المراد بـ «الجماعة» مطلق الجماعة، أو أيّ جماعة اجتمعوا على أمر ما، فقد يكون الاجتماع على باطل أو ضلال. فلا شك في أنّ المراد بالجماعة جماعة أهل الحقّ، كما جاء في الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام، وقد جاءه رجل، وقال: أخبرني عن السنّة والبدعة، والجماعة والفرقة، فأجابه عليه السلام: «السنّة ما سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، والبدعة ما أحدث من بعده، والجماعة أهل الحقّ وإن كانوا قليلاً، والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيراً»⁽³⁾.

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج8، ص82.

(2) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص345.

(3) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، معاني الأخبار، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1379هـ - 1338 ش، لاط، ص155.

وعن رسول الله ﷺ، حين قيل له: ما جماعة أمتك؟ قال: من كان على الحق، وإن كانوا عشرة⁽¹⁾.

فالإمام زين العابدين عليه السلام بيّن لنا أن نطلب من الله تعالى ملازمة جماعة أهل الحق جماعة أهل الحق التي هي الفضائل المكتملة لمكارم الأخلاق، ومعالي الصفات؛ فهي التي تكون حلية الصالحين، وزينة المتقين، وإلا فملازمة أهل الباطل رذيلة ومعيبة، وليست حلية وزينة.

مَنْ هُمْ أَهْلُ الْحَقِّ؟

1. عن النبي ﷺ: «عليّ مع الحقّ والحقّ معه لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض»⁽²⁾.

2. وعنه عليه السلام: «أيّها الناس قد بيّنت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم وهو أخي عليّ بن أبي طالب وهو فيكم بمنزلي فيكم فقلّده دينكم وأطيعوه في جميع أموركم فإنّ عنده جميع ما علّمني الله تبارك

(1) المصدر نفسه، ص154.

(2) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص150.

وتعالى وحكمته فسلوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده،
ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تتخلفوا عنهم فإنهم مع
الحقّ والحقّ معهم لا يزيلونه ولا يزيلهم»⁽¹⁾.

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مصدر سابق، ص278.

الدرس العاشر:

رفض أهل البدع

تصدير الموضوع

عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ
في دعاء «مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَلِّني بِحِلِّيَةِ
الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْني زِينَةَ الْمُتَّقِينَ فِي... رَفْضِ
أَهْلِ الْبِدْعِ».

ما هي البدعة؟

1. البدعة: ما أحدث ممّا لا أصل له في الشريعة يدلّ عليه، أمّا ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة.
2. البدعة: أصلها ما أحدث على غير مثال سابق، وتطلق في الشرع في مقابل السُنّة فتكون مذمومة.
3. البدعة في الشرع موضوعه الحادث المذموم.
4. إنّ البدعة الشرعيّة هي التي تكون ضلالة، ومذمومة.
5. البدعة طريقة في الدين مخترعة، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية⁽¹⁾.

مَن هم أهل البدع؟

1. الذين فرقوا دينهم

عن رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

(1) السبحاني، الشيخ جعفر، البدعة، مفهومها، حدها وآثارها، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، 1416، لاط، ص25.

وَكَانُوا شَيْعًا: «هم أصحاب البدع، وأصحاب الأهواء، ليس لهم توبة، أنا منهم بريء وهم مني بُراء»⁽¹⁾.

2. المخالفون لله ورسوله، العاملون برأيهم

عن الإمام عليّ عليه السلام: «أما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا»⁽²⁾.

3. من دعا الناس إلى نفسه

عن الإمام الصادق عليه السلام: «من دعا الناس إلى نفسه، وفيهم من هو أعلم منه، فهو مبتدع ضالٌّ»⁽³⁾.

4. شرّ الخلق

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أهل البدع شرّ الخلق والخليقة»⁽⁴⁾.

5. كلاب أهل النار

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أهل البدع كلاب أهل النار»⁽⁵⁾.

(1) الهيتمي، مجمع الزوائد، مصدر سابق، 1، ص189.

(2) الشيخ الطبرسي، الاحتجاج، مصدر سابق، ج1، ص246.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج2، ص308.

(4) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1401 هـ - 1981 م، ط1، ج1، ص422.

(5) الريشهري، ميزان الحكمة، مصدر سابق، ج1، ص236.

النهي عن مصاحبة أهل البدع

1. عن رسول الله ﷺ: «من تبسّم في وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه»⁽¹⁾.
2. وعنه ﷺ: «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثرُوا مِنْ سَبِّهِمْ، والقول فيهم والوقية، وناهبوهم كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام وتحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، وترفع لكم بها الدرجات في الآخرة»⁽²⁾.
3. عن الإمام الصادق عليه السلام: «من مشى إلى صاحب بدعة فوَّقره، فقد مشى في هدم الإسلام»⁽³⁾.
4. وعنه عليه السلام: «لا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالسوهم؛ فتصيروا عند الناس كواحدٍ منهم، قال رسول الله ﷺ: المرء على دين خليله»⁽⁴⁾.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 47، ص 217.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 375.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 2، ص 304.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 375.

التصدّي لأهل البدع

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن أصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس، فلم تزدهم المقاييس من الحق إلا بُعداً، وإن دين الله لا يُصاب بالعقول»⁽¹⁾.

آثار عدم تصدّي العلماء للبدع

1. عليه لعنة الله

عن رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت البدع في أمّتي فليُظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله»⁽²⁾.

2. يكتّم ما أنزل الله على نبيّه

عن رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كان عنده علم فليُنشره، فإنّ كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد»⁽³⁾.

3. يُسلب نور الإيمان

عن يونس بن عبد الرحمن: إنّنا روينا عن الصادق عليه السلام

(1) المصدر نفسه، ج1، ص56.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص54.

(3) السيوطي، الجامع الصغير، مصدر سابق، ج1، ص115.

أنهم قالوا: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان»⁽¹⁾.

أحكام الشريعة هي المعيار

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَأَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾⁽²⁾

1. ينبغي أن لا نتقدم على أحكام الشريعة، فكما إنه لا يجوز

تحريم ما لم يثبت تحريمه، كذلك لا يجوز تحليل ما ثبت

تحريمه في الشريعة، ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾.

2. ابتداء الشرائع ونسبتها إلى الله معصية وافتراء، ﴿... فَجَعَلْتُمْ

مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَأَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾.

3. القرآن الكريم يسفه العادات والتقاليد الخاطئة التي لا تستلهم

من الوحي ولا تكون بإذن الله، ﴿عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾⁽³⁾.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج48، ص252.

(2) سورة يونس، الآية 59.

(3) الشيخ محسن قراءتي، تفسير النور، مصدر سابق، ج3، ص558.

الدرس الحادي عشر:

أوسع الرزق

تصدير الموضوع

عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ
في دعاء «مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ
عَلَيَّ إِذَا كَبُرْتُ، وَأَقْوَى قُوَّتِكَ فِيَّ إِذَا نَصَبْتُ».

الرزق بيد الله

1. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ وَكَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾⁽¹⁾.

أ. قلة الرزق وزيادته بيد الله تعالى، ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾.

ب. السعة في الرزق أو قلة الرزق من شؤون الربوبية الإلهية ومن أجل رشد الإنسان وتربيته، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ... وَيَقْدِرُ﴾.

ج. إرادة الله قائمة على أساس بصيرته وعلمه، ﴿لِمَن يَشَاءُ... خَبِيرًا بَصِيرًا﴾.

د. لا تبخلوا في الإنفاق خوفاً من الفقر، ولا تنفقوا كل أموالكم دفعةً واحدةً لرفع فقر الآخرين، فالرزق بيد الله وفقر بعض الناس إنما هو لحكمة اقتضت ذلك، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ... إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾⁽²⁾.

(1) سورة الإسراء، الآية 30.

(2) الشيخ محسن قراءتي، تفسير النور، مصدر سابق، ج5، ص43.

2. ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾.

3. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أما بعد، فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان، فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة»⁽²⁾.

الدعاء في طلب الرزق

1. عن الإمام الباقر عليه السلام: «الأرزاق موظوفة مقسومة، ولله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وذلك قوله: ﴿وَسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽³⁾، ثم قال: وذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض»⁽⁴⁾.

2. عن حماد بن عثمان البصري قال: سمعنا أبا عبد

(1) سورة سبأ، الآية 36.

(2) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص 64، الخطبة 23.

(3) سورة النساء، الآية 32.

(4) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلّاتي،

المكتبة العلمية الإسلامية، إيران - طهران، 1422هـ، ط 1، ج 1، ص 240.

اللَّهُ ﷺ يقول: «لجلوس الرجل في دبر صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أنفذ في طلب الرزق من ركوب البحر فقلت يكون للرجل الحاجة يخاف فوتها فقال يدلج⁽¹⁾ فيها وليذكر الله عزَّ وجلَّ فإنه في تعقيب ما دام على وضوئه»⁽²⁾.

3. رُوِيَ عن رجل من الجعفرِيِّين قال «كان بالمدينة عندنا رجل يكنى أبا القمقام وكان محارفاً فأتى أبا الحسن ﷺ فشكى إليه حرفته فأخبره أنه لا يتوجَّه في حاجة فيقضى له فقال له أبو الحسن ﷺ قل في آخر دعائك من صلاة الفجر: «سبحان الله العظيم أستغفر الله وأتوب إليه وأسأله من فضله» عشر مرات، قال أبو القمقام فلزمت ذلك فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتَّى ورد عليَّ قوم من البادية فأخبروني أنَّ رجلاً من قومي مات ولم يُعرف له وارث غيري فانطلقت وقبضت ميراثه وأنا مستغن»⁽³⁾.

(1) يدلج: يسير.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص310.

(3) المصدر نفسه، ص315.

أعمال تجلب الرزق

1. البرّ

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ البرَّ يزيد في الرزق»⁽¹⁾.

2. مواساة الإخوة

عن الإمام عليّ عليه السلام: «مواساة الأخ في الله عزَّ وجلَّ تزيد في الرزق»⁽²⁾.

3. صلاة الليل:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «صلاة الليل تبيّض الوجه، وصلاة الليل تطيبّ الریح، وصلاة الليل تجلب الرزق»⁽³⁾.

4. حسن الخلق

عن الإمام الصادق عليه السلام: «حُسن الخُلُق يزيد في الرزق»⁽⁴⁾.

5. الصدقة

عن الإمام عليّ عليه السلام: «استنزلوا الرزق بالصدقة»⁽⁵⁾.

(1) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، مصدر سابق، ج 71، ص 81.

(2) المصدر نفسه، ج 71، ص 395.

(3) المصدر نفسه، ج 68، ص 396.

(4) المصدر نفسه، ج 59، ص 268.

(5) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص 494.

6. الدعاء للإخوان بظهر الغيب

عن الإمام الباقر عليه السلام: «عليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب؛ فإنه يهيل الرزق»⁽¹⁾.

7. استدامة الطهارة

عن رسول الله ﷺ حين قيل له: أحب أن يوسع عليّ في الرزق، قال: «دُم على الطهارة يوسع عليك في الرزق»⁽²⁾.

لا تطمع إلى من فوقك

عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني لا ألك إلا في السنين، فأوصني بشيء حتى آخذ به، قال: «أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، وإيّاك أن تطمع إلى من فوقك، وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾»⁽³⁾، وقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى

(1) الحزّ العاملي، الشيخ محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ط2، ج7، ص108.

(2) المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، ضبط وتفسير الشيخ بكرى حياني - تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، 1409هـ - 1989م، لاط، ج16، ص129.

(3) سورة التوبة، الآية 85.

مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا⁽¹⁾، فَإِنْ خفت شيئاً من ذلك، فاذا ذكر عيش رسول الله ﷺ، فإنما كان قوته من الشعير، وحلواؤه من التمر، ووقيده من السعف إذا وجدته. إذا أصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذا ذكر مصائبك برسول الله ﷺ، فإن الخلائق لم يصابوا بمثله قط»⁽²⁾.

(1) سورة طه، الآية 131.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج75، ص227.

قصة

عن أبي سعيد الخدريّ قال: أصبح عليّ عليه السلام ذات يوم، فقال لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة، هل عندك شيء تغذيّنيه»⁽¹⁾.
 قالت: والذي أكرم أبي بالنبوة ما أصبح اليوم عندي شيء أغذيّكه، وما كان عندي شيء منذ يومين إلّا ما كنت أوترك به على نفسي وعلى هذين - تعني الحسن والحسين عليهما السلام.
 قال: فهلّا كنت ذكرت ذلك لي، فأبغيكم شيئاً؟
 قالت: إني لأستحيي من الله أن أكلفك ما لا تقدر عليه، ولا تجده.

فخرج عليّ عليه السلام من عندها، فأتى بعض الصحابة، فاستقرض ديناراً، وأقرضه إيّاه. فلقي المقداد بن الأسود في يوم شديد الحرّ، فلما رآه عليّ عليه السلام أنكر حاله.
 فقال: يا مقداد، ما أزعجك هذه الساعة عن أهلك؟

(1) الفيض الكاشاني، المولى محمد محسن، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دفتر انتشارات اسلامی وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم، إيران - قم، لات، ط، ج4، ص213.

فقال: يا أبا الحسن خلّ عن سبيلي، ولا تسألني عمّا ورائي.
قال: يا أبا الحسن، أما إذا أبيت فوالذي أكرم محمّداً بالنبوة
وأكرمك بالوصية، ما أزعجني عن أهلي إلاّ الجهد، وقد تركت
عيالي يتضوّرون جوعاً. فلما سمعت ذلك منهم وبكاء العيال
لم تحملني الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسي، فهذه قضيتي
وحالي. وأتى المسجد، فصلّى فيه، ثمّ لحق رسول الله ﷺ عند
باب المسجد. فقال: يا أبا الحسن هل عندك شيء نتعشاه فتميل.
فأطرق عليّ ﷺ ساعة يحارّ جواباً حياءً من رسول
الله ﷺ، وكان جبرائيل ﷺ قد هبط على النبيّ ﷺ،
فقال: يا محمد إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك ان تتعشى هذه الليلة
عند عليّ ﷺ، فلما نظر رسول الله ﷺ إلى سكوت
عليّ ﷺ قال: يا أبا الحسن، ما لك لا تقول شيئاً، أتقول:
نعم، فأمضي معك، أم أنصرف؟

فقال - حياءً من رسول الله ﷺ - : نعم، فامض بنا يا
رسول الله.

فانطلقا، فدخلا على فاطمة ﷺ وهي في مصلاها قد

قضت صلاتها، وخلفها في البيت جفنة تفور دخانها، فلما أن أحست بالنبي وعليّ عليهما السلام قامت مبادرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت من أحب الناس إليه، فسلمت عليه، فردّ عليه السلام، فمسح بيده على رأسها، وقال: يا بنية كيف أمسيت رحمك الله [عشينا غفر الله لك].

وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وجلست فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بحسب ما كانوا يجلسون على الطعام، وعليّ عليه السلام [يظنّ] أنّ الطعام شيء عملته فاطمة عليها السلام، وهي تظنّ أنّه جاء به مع رسول الله صلى الله عليه وآله حسب ما كان يفعل ذلك كثيراً، وكشفت عن الجفنة، فإذا ثريد يفور وعراق كثير، فجعلوا يأكلون، وعليّ عليه السلام ينظر إلى فاطمة عليها السلام نظراً شحيحاً.

فقلت عليها السلام: يا أبا الحسن، ما لي أرى أكلك ضعيفاً وعهدي بك منذ أول النهار سألت الغداء، ثم لم أرك، وأراك مع ذلك تنظر إليّ نظراً شحيحاً، كأنّ في نفسك عليّ شيئاً.

قال عليّ عليه السلام: كيف لا يكون ذلك وقد كدت أردّ رسول

الدرس الحادي عشر: أوسع الرزق

الله ﷺ، وقد سألني العشاء عندي، وأنا لا أعلم عندك شيئاً على قولك، فمن أين هذا الطعام؟

قالت: والذي بعثه بالحق نبياً، وأشارت إلى رسول الله ﷺ ما عندي منه علم، ولا ظننت إلا أنه شيء جئت به من عند رسول الله ﷺ.

فأمسكت عن الطعام، وأمسك رسول الله ﷺ. وتغشى رسول الله ﷺ الوحي، فغمز بين كتفي عليّ ﷺ، ثم قال: كُلْ يا عليّ، كُلي يا فاطمة، ووضعه يده فأكل. وقال: هذا من عند الله، يا عليّ هذا عوض دينارك، هذا عوض إيثارك على نفسك، هذه كرامة من عند الله عز وجل لنا أهل البيت.

فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلِيَّ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (1) «(2).

(1) سورة الحشر، الآية 9.

(2) القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1414هـ، ط2، ج2، ص404.401.

الدرس الثاني عشر:

الكسل عن العبادة

تصدير الموضوع

عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام
في دعاء «مكارم الأخلاق» قوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ... وَلَا تَبْتَلِنِي
بِالْكَسَلِ عَنْ عِبَادَتِكَ وَلَا الْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ».

مساوئ الكسل

1. أبغض الرجال إلى الله

عن الإمام علي عليه السلام: «وإنَّ من أبغض الرجال إلى الله لعبداً وكله الله إلى نفسه، جائراً عن قصد السبيل، سائراً بغير دليل، إن دُعي إلى حرث الدنيا عمل، وإن دُعي إلى حرث الآخرة كسل، كأنَّ ما عمل له واجب عليه، وكأنَّ ما وني فيه ساقط عنه»⁽¹⁾.

2. الكسل ينتج الفقر

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز، فنتجا بينهما الفقر»⁽²⁾.

3. الكسل آفة النجاح

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «آفة النجاح الكسل»⁽³⁾.

4. الكسل عن أمر الآخرة

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إني لأبغض الرجل -أو أبغض

(1) الشريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص149.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص86.

(3) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص181.

للرجل- أن يكون كسلاناً عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل»⁽¹⁾.

المؤمن لا يكسل

- عن الإمام علي عليه السلام: «المؤمن يرغب فيما يبقى، ويزهد فيما يفنى... بعيد كسله، دائم نشاطه»⁽²⁾.

الاستعانة بالله لدفع الكسل

1. عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «وأمّن علينا بالنشاط، وأعدنا من الفشل والكسل، والعجز والعلل، والضرر والضجر والملل»⁽³⁾.

2. عن الإمام الرضا عليه السلام - في الدعاء للحجة ابن الحسن عليه السلام -: «ولا تبتلنا في أمره بالسامة والكسل، والفترة والفشل، واجعلنا ممّن تنتصر به لدينك»⁽⁴⁾.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص85.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج75، ص26.

(3) المصدر نفسه، ج91، ص125.

(4) المصدر نفسه، ج92، ص335.

ما يؤدي إلى الكسل

1. الاستهانة بصغائر الذنوب

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إياكم ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً، وإنها لتجتمع على المرء حتى تهلكه»⁽¹⁾.

2. مصاحبة أهل الفسق

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «المرء على دين خليله، فليُنظر أحدكم من يُخالل»⁽²⁾.

3. عدم الترويح عن النفس

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم، ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرّم، وبهذه الساعة تقدرّون على الثلاث ساعات»⁽³⁾.

(1) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج15، ص313.

(2) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، إيران - قم، 1414هـ، ط1، ص518.

(3) الحراني، الشيخ ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1404هـ - 1363ش، ط2، ص409.

لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ
وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا
وَهُمْ كَارِهُونَ﴾⁽¹⁾.

أ. لن تقبل أعمال الخير المشفوعة بالكفر والكسل والإكراه،
﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ...﴾.

ب. القيمة الحقيقيّة للأعمال تكمن في النوايا والشوق
واللهفة. نعم، النوايا والدوافع هي المهمّة، لا الحركات
الظاهريّة، ﴿كُسَالَى... كَارِهُونَ﴾.

ج. من علائم النفاق التكاثر في إقامة الصلاة، ﴿كُسَالَى﴾
والإنفاق المكروه، ﴿كَارِهُونَ﴾⁽²⁾.

الافتداء بالرسول وأهل البيت ﷺ

1. ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾

2. عن الإمام الصادق ﷺ: «كان رسول الله ﷺ في بيت

(1) سورة التوبة، الآية 54.

(2) الشيخ محسن قراءتي، تفسير النور، مصدر سابق، ج3، ص415.

أم سلمة في ليلتها، فقدته من الفراش، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول: «اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبدا... اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً. قال: فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله ﷺ بكائها، فقال لها: ما يبكيك يا أم سلمة؟ فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله، قد غفر الله لك ما تقدّم عن ذنبك وما تأخر...؟! فقال: يا أم سلمة وما يؤمنني؟ وإمّا وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين وكان منه ما كان»⁽¹⁾.

2. أتى جابر إلى أبه [علي بن الحسين عليه السلام] واستأذن، «فدخل عليه فوجده في محرابه، قد أنضته العبادة، فنهض علي عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً حفيماً، ثم أجلسه بجانبه، فأقبل جابر عليه يقول: يا بن رسول الله، أما علمت أنّ الله تعالى إمّا خلق الجنّة لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلّفته نفسك؟ قال

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج16، ص218.

له عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا صاحب رسول الله، أما علمت أنّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فلم يدع الاجتهاد له، وتعبّد -بأبي هو وأمي- حتّى انتفخ الساق وورمت القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر! قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ فلما نظر جابر إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام وليس يغني فيه من قول يستميله من الجهد والتعب إلى القصد، قال له: يا بن رسول الله، البقيا على نفسك، فإنّك لمن أسرة بهم يستدفع البلاء، وتستكشف اللأواء، وبهم تستمطر السماء.

فقال: يا جابر، لا أزال على منهاج أبويّ مؤتسباً بهما (صلوات الله عليهما) حتى ألقاهما.

فأقبل جابر على من حضر فقال لهم: والله ما أرى في أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين إلّا يوسف بن يعقوب عليهما السلام، والله لذريّة عليّ بن الحسين عليهما السلام أفضل من ذريّة يوسف بن يعقوب، إنّ منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»⁽¹⁾.

(1) الشيخ الطوسي، الأمالي، مصدر سابق، ص 637.

مركز المعارف والتأليف والتحقيق

من مؤسسات جمعية المعارف
الإسلامية الثقافية، متخصص بالتحقيق
العلمي وتأليف المتون التعليمية
والثقافية، وفق المنهجية العلمية
والرؤية الإسلامية الأصيلة.

ISBN: 978-614-467-034-7



9 786144 670347



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

لبنان - بيروت - العمورة - الشارع العام

تلفون: +961 1 471070 فاكس: +961 1 476142

www.almaaref.org.lb

Email: info@almaaref.org.lb